شرح كتاب كشف الشبهات

لفضيلة الشيخ : عبد الكريم الخضير حفظه الله تعالى

اللقاء السادس عشر

جمعية معرفة بالمدينة المنورة
مرخصة من المركز الوطني لتنمية القطاع غير الربحي
برقم (٨٠٠)

برنامج ثمرات التابع لجمعية معرفة بالمدينة المنورة
عبر مواقع التواصل الاجتماعي

في الجواب السابع "ويقال "أيضًا الذين قال الله فيهم {يَحْلِفُونَ بِاللَّـهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلاَمِهِمْ}[1]،أما سمعت أن الله يكفرهم بكلمة مع كونهم في زمن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ويجاهدون معه ويصلون معه ويزكون ويحجون ويوحدون وكذلك الذين قال الله فيهم {قُلْ أَبِاللَّـهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ * لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ}[2]" [**كلام زعموا أنهم يقطعون به الطريق -حديث الركب- وقالوا ما قالوا، وما رأينا أرغب بطونًا، وأوسع بطونًا، وأرغب وأجبن عند اللقاء مثل قرائنا -يعنون بذلك الرسول والصحابة- نزل القرآن بتكفيرهم**][3] **{لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم}[4] لأنهم تعلقوا بدابته -عليه الصلاة والسلام يعتذرون يقولون كنا نمزح وكنا... لا ينفع، الاستهزاء لا يعذر فيه أحد** "**{لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ}**[5] فهؤلاء الذين صرح الله فيهم أنهم كفروا بعد إيمانهم وهم مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في غزوة تبوك "**خرجوا للغزو مع النبي -عليه الصلاة والسلام- وحصل لهم ما حصل**" قالوا كلمة، ذكروا أنهم قالوها على وجه المزح "**فتأمل هذه الشبهة**" وهي قولهم: تكفرون من المسلمين أناسًا يشهدون أن لا إله إلا الله، ويصلون ويصومون؟ "**لكن هل يلزم من إطلاق الكفر أن يكفر بجميع ما جاء به الرسول -عليه الصلاة والسلام-؟! لا، هم قالوا هذا الكلام.**

---

[1] سورة التوبة آية ٧٤.

[2] سورة التوبة آيات (٦٥-٦٦).

[3] يشير الشيخ -حفظه الله- إلى حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - الذي أخرجه الوادعي في صحيح أسباب النزول، وقال: (رجاله رجال الصحيح إلا هشام بن سعد فلم يخرج له مسلم إلا في الشواهد وله شاهد بسند حسن)، وللحديث رواية عن ثلاثة من التابعين.

ولفظ الحديث: [قال رجلٌ في غزوةِ تبوكَ في مجلسٍ يومًا : ما رأيتُ مثلَ قرَّائِنا هؤلاءِ، لا أرغبَ بطونًا ولا أكذَبَ ألسِنَةً ولا أجبَنَ عند اللِّقاءِ، فقال رجلٌ في المجلِسِ : كذبتَ ولكنَّكَ منافقٌ، لأخبرَنَّ رسولَ اللـه صَلَّى اللَّهُ عليهِ وعلى آلِهِ وسلَّمَ، فبلغَ ذلك النَّبيَّ صَلَّى اللـه عليهِ وعلى آلِهِ وسلَّمَ، ونزل القرآنُ، قال عبدُ االلـه: فأنا رأيتُهُ متعلِّقًا بِحِقبِ ناقةِ رسولِ اللـه تنكُبُهُ الحجارةُ وهو يقولُ: يا رسولَ اللـه إنما كنَّا نخوضُ ونلعَبُ، ورسولُ اللـه صَلَّى اللَّهُ عليهِ وعلى آلِهِ وسلَّمَ يقول: أَبِاللَّـهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ].

[4] سورة التوبة آية ٦٦.

[5] سورة التوبة آية ٦٦.

افترض أنهم على التوحيد الخالص الصحيح، وقالوا -استهزأوا بالرسول، وببعض ما جاء به الرسول- يكفرون ولو وحدوا، إذا ارتكب مكفرًا ولو كان موحِّدًا"

قولهم: تكفرون عمن المسلمين أناسًا يشهدون أن لا إله إلا الله ويصلون ويصومون -ثم تأمل جوابها فإنه من أنفع ما في هذه الأوراق **"يعني في هذا الكتاب"-** ومن الدليل على ذلك أيضًا **-وهذا جواب، وليكن الثامن-** ما حكى الله عز وجل عن بني إسرائيل مع إسلامهم وعلمهم وصلاحهم **"كانوا مع موسى عليه السلام" "ومجرد ما نجاهم الله من البحر وتجاوزوه"** قالوا له: {اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ}[6] وقول أناس من الصحابة [اجعَل لنا ذاتَ أنواطٍ][7] فحلف رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن هذا مثل قول بني إسرائيل لموسى {اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا}[8] ولكن للمشركين شبهة يدلون بها عند هذه القصة وهي أنهم يقولون: أن بني إسرائيل لم يكفروا بذلك، وكذلك الذين سألوا النبي -صلى الله عليه وسلم- [اجعَل لنا ذاتَ أنواطٍ][9] لم يكفروا **"هم قالوا** {اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا}[10] **لكن لما قال لهم: {إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ}[11] أصروا على طلبهم أم انتهوا؟ انتهوا.**

الذين قالوا للنبي -عليه الصلاة والسلام- كما في حديث أبي واقد الليثي [اجعَلْ لنا ذاتَ أنواطٍ كما لهم ذاتُ أنواطٍ][12] قال: [إنَّها السَّنَنُ، قلتم كما قال بنو إسرائيلَ لموسى][13] أصروا وطالبوا، والا كفوا لما عرفوا الحكم؟

---

[6] سورة الأعراف آية ١٣٨.

[7] جزء من حديث أبي واقد الليثي الذي أخرجه شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان، وقال إسناده صحيح على شرط مسلم.

[8] سورة الأعراف آية ١٣٨.

[9] سبق تخريجه.

[10] سورة الأعراف آية ١٣٨.

[11] سورة الأعراف آية ١٣٨.

[12] الحديث السابق.

[13] سبق تخريجه في الحديث السابق، ولفظ الحديث: [لَمَّا افتَتَح رسولُ اللهِ مكَّةَ خرَج بنا معه قِبَلَ هَوَازنَ حتَّى مرَرْنا على سِدرةِ الكفَّارِ؛ سدرةٍ يعكُفونَ حولَها ويَدْعونَها ذاتَ أنواطٍ قُلْنا: يا رسولَ اللهِ اجعَلْ لنا ذاتَ أنواطٍ كما لهم ذاتُ أنواطٍ، قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: اللهُ أكبَرُ إنَّها السَّنَنُ هذا كما قالت بنو إسرائيلَ لموسى (اجعَلْ لنا إلهًا كما لهم آلهةٌ قال إنَّكم قومٌ تجهَلونَ)، ثمَّ قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: إنَّكم لَتركَبُنَّ سَنَنَ مَن قبْلَكم]

انتهوا، ولذلك لم يكفِّروا بذلك، وكذلك الذين سألوا النبي -صلى الله عليه وسلم- [اجعَل لنا ذاتَ أنواطٍ][14] ، لم يكفروا.

فالجواب أن نقول: إن بني إسرائيل لم يفعلوا، وكذلك الذين سألوا النبي -صلى الله عليه وسلم- لم يفعلوا، ولا خلاف في أن بني إسرائيل لو فعلوا ذلك لكفروا **"لو قال شخص لأمه أو زوجته أعطيني الخاتم ألبسه ـذهبـ قالت أمه أو زوجته لا، هذا حرام عليك، إن أخذه وأصر على فعله، لبسه، أثم وارتكب المحرم، لكن إذا قالت: حرام، وكف عن ذلك ما الحكم؟ لا شيء عليه"**

إن بني إسرائيل لم يفعلوا، وكذلك الذين سألوا النبي -صلى الله عليه وسلم- لم يفعلوا ولا خلاف في أن بني إسرائيل لو فعلوا ذلك لكفروا، وكذلك لا خلاف أن الذين نهاهم النبي -صلى الله عليه وسلم- لو لم يطيعوه واتخذوا ذات أنواط بعد نهيه لكفروا، وهذا هو المطلوب ولكن هذه القصة **"فيها ثلاث فوائد"**:

- تفيد أن المسلم -بل العالِم- **"قد يقع في أنواع من الشرك، قد يقع في شيء من البدعة، وقد يقع في ارتكاب محظور ولا يدري،** "فتفيد التعلم والتحرز"، **والاحتياط للنفس، ووضع الاحتياطات لئلا ينزلق وهو لا يشعر، ومن ذلك ما ذُكر عن السلف أنهم كانوا يتركون تسعة أعشار الحلال خشية أن يقعوا في الحرام، فلا بد من الاحتياط للنفس.**

رأينا ممن كان يزاول الدعوة ـفضلاً عن أن يكون طالب علم، وله فضل وعلم وعمل وعبادة وشيء من ذلكـ تجده تساهَل في بعض الأمور، ومعلوم أن التساهل يجر إلى ما هو أشد منه، والنفس لا نهاية لمطالبها، تساهلت في هذا تجرك إلى غيره، كما هو الشأن في الشبهات [كالراعِي يرعَى حولَ الحِمَى][15] اقتربت، أكثرت من المباح، فطالبتك النفس بشيء

---

[14] سبق تخريجه.

[15] قطعة من حديث النعمان بن بشير - رضي الله عنه - الذي أخرجه مسلم في صحيحه (١٥٩٩).

من المباح فلم تجده إلا بنوع شبهة فا
Qoraandamad@gmail.com
رتكبت الشبهة، وصرت [كالراعِي يرعَى حولَ الحِمَى][16] نازعتك النفس في طلب هذا الأمر بعد أن نشأت عليه، وتربت عليه، ولم تستطع مفارقته إلا بنوع قول يقول به بعض أهل العلم وهو قول ضعيف مرجوح، مخالف للأدلة، تقول: المسألة خلافية والحمد لله، ثم بعد ذلك لا بد أن ترتكب المجمع عليه، لكن لو أنت فطمت نفسك من أول الأمر ما جرتك إلى هذه الأمور...

والنفس كالطفل إن تهمله شب على حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

"فتفيد التعلم والتحرز، ومعرفة أن قول الجاهل: التوحيد فهمناه.

إن هذا من أكبر الجهل، ومكايد الشيطان" **التوحيد خلاص ضبطناه، قرأناه في الابتدائي وفي المتوسط والثانوي ورددناه، وصرنا نردد كلام مكرر، التوحيد فهمناه وفي رسالة للشيخ من شخص يقال له المويس يقول: إن التوحيد فهمه بنيات حرمة وعيالهم، فالكبار من باب أولى، ويقعون في الشرك الأكبر وهم يقولون هذا الكلام.**

إذا غفلنا عن مدارسة التوحيد الذي جاءت به الرسل -توحيد الألوهية- ونكبنا عن مؤلفات الشيخ رحمه الله، ومع الأسف كان التوحيد يدرس بقوة في المدارس لكنه الآن خُفِّف وضعف -ونسأل الله أن يجعل العواقب حميدة- والا كان التوحيد (الأصول الثلاثة)، و(القواعد الأربع) تحفظ في الابتدائي حتى كان (كشف الشبهات) في الابتدائي يبدأ (كتاب التوحيد) من أولى متوسط، ويدرس يحفظ ويشرح وكان الأساتذة في ذلك الوقت غير

[16] سبق تخريجه.

الأساتذة في هذا الوقت، ثم بعد ذلك تُقرأ كتب التوحيد الأخرى: (الواسطية) و(الحموية) و(التدمرية) و(الطحاوية) وعلى منهج سليم مستقيم -الناس بالفعل- طلاب العلم يعرفون التوحيد، لكن مع ذلك لا يأمن الإنسان على نفسه، أما من يقرأ من هذا شيء، وذاك شيء، وتخفف المقررات، والساعات ويحذف المكرر، ولا يعلمون أن التكرار هو الذي يثبت العلم، فإذا انتهى من الجامعة إذا ما معه شيء، ومع ذلك الذين قبلهم يقولون: التوحيد فهمناه، وتكرر هذه الكلمة -ومع الأسف- يعني لو تنظر إلى جداول المشايخ تجد الشيخ عنده خمسة، ستة دروس، تنظر: التفسير ما فيه، دروس التفسير فيها ضعف في مقابل الفقه والحديث، مع أنه كلام الله، وكتاب الله تجب العناية به، والاهتمام بشأنه، وكذلك التوحيد لا يُغفَل عنه لا في البيوت ولا في المساجد ولا في المدارس ولا في الجامعات، يجب أن يركَّز عليه، ومعرفة أن قول الجاهل: التوحيد فهمناه، إن هذا من أكبر الجهل ومكايد الشيطان، هذه فائدة".

- وتفيد أيضًا أن المسلم المجتهد إذا تكلم بكلام كفر وهو لا يدري فنبه على ذلك، وتاب من ساعته أنه لا يكفر -كما فعل بنو إسرائيل[17]، والذين سألوا النبي[18] عليه الصلاة والسلام-، **"لكن لو أصروا كفروا بلا شك، مثلما قلنا في الخاتَم، إذا قالت له أمه أو زوجته هذا حرام على الرجال قال: أعوذ بالله من الحرام، وأستغفر الله وأتوب إليه، ما لحقه شيء، فورًا، لكن لو قال -ولو مع ذلك- هاتي بس، ويلبس مثل ما نرى كثيرًا من الناس -نسأل الله العافية، هذا يأثم بلا شك".**

- وتفيد أيضًا" **وهي الفائدة الثالثة** " أنه لو لم يكفر فإنه يغلَّظ عليه الكلام تغليظًا شديدًا كما فعل النبي[19] -صلى الله عليه وسلم- **"لئلا يعود إلى مثل**

---

[17] في قصتهم مع موسى - عليه السلام - كما ذكرها الله في سورة الأعراف: {وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ}.

[18] أي في حديث ذات الأنواط، وسبق تخريجه.

[19] أي في حديث ذات الأنواط، وسبق تخريجه.

هذا الطلب، وإذا أراد أن يطلب يحسب ألف حساب لمثل هذا، يعني قالها كلمة عفوية [اجعَل لنا ذاتَ أنواطٍ][20] فشدد عليهم النبي -عليه الصلاة والسلام- لأن الأمر أمر منكر وعظيم فغلظ عليهم، وشدد الرسول -عليه الصلاة والسلام- لئلا يعود الطلب مرة أخرى [اللهُ أكبَرُ إنَّها السَّنَنُ قلتم كما قال بنو إسرائيلَ لموسى : اجعَلْ لنا إلهًا كما لهم آلهةٌ][21].

انتهى اللقاء

[20] سبق تخريجه.

[21] سبق تخريجه.